بسم الله الرحمن الرحيم

حباً للمنهج الأصيل

بقلم؛ عبد الرحمن أبو ناصر

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله.

وبعد:

فقد فتحت مجلة المنتدى ملفاً تحت عنوان (فقه المواجهة بين الغلو الإسلامي والمكر العلماني) وجاء في عددها السابق (83 - 84) موضوع في هذا الملف بعنوان (فقه المواجهة بين جماعات الجهاد وتطرف الأنظمة) كتبه الشيخ عبدالعزيز الدبعي، رئيس مجلس إدارة جمعية الحكمة اليمانية الخيرية.

ولي مع هذا الموضوع وقفات، وكنت متردداً في تسطيرها وتدوينها لقصر الباع وقلة الاطلاع، ولكن حبي للمنهج النبوي الأصيل وأصحاب هذا المنهج دفعني إلى الإدلاء بدلوي مع الدلاء والنبي صلى الله عليه وسلم يقول: ((المرء مع من أحب)).

ولكن قبل البدء يجب أن يعرف الناس عموماً وشباب الصحوة خصوصاً أن الحق لا يعرف بالرجال وإنما الرجال يعرفون بالحق، وأن تقديس الأحياء أعظم وأخطر من تقديس الأموات، وأنه ليس هناك شخص معصوماً من الخطأ والزلل، فكلٌ يؤخذ من قوله ويرد إلا النبي صلى الله عليه وسلم، وأنه إذا ظهر الحق بالدليل فلا يجوز العدول عنه لقول عالم أو أي إنسان كائناً ما كان لأن الحق أحق أن يتبع {فماذا بعد الحق إلا الضلال} [يونس: 32].

ومن خالف في هذا فهو إما جاهل أو متعصب أو متبع لهواه {ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدىً من الله} [القصص: 50].

* * *

<u>الوقفة الأولى:</u>

عنوان الملف (فقه المواجهة بين الغلو الإسلامي والمكر العلماني):

أقول: لا يصح أن ننسب الغلوّ إلى الإسلام لأن النبي صلى الله عليه وسلم بُعث بالحنيفية السمحة والله عزوجل يقول {وكذلك جعلناكم أمة وسطاً} [البقرة: 143] فالدين الإسلامي دين وسط ليس فيه غلو ولا تمييع أو بمعنى آخر ليس فيه إفراط ولا تفريط، لكن لو قال الإخوة القائمون على المجلة (بين غلو المسلمين) لصح التعبير؛ لأن الغلو يحصل من الأفراد ولا يصح نسبته إلى الإسلام، إذ الإسلام منه براء ولا يقره.

* * *

الوقفة الثانية:

قال الشيخ عبدالعزيز الدبعي: (ورغم تزايد عدد المسلمين وقوة شوكتهم ببيعة العقبة الثانية والمبايعون من الأوس والخزرج يعرضون برغبة جامحة في أن يميلوا على المشركين في منى ميلة واحدة فيأبى الرسول القائد هذا العرض ويرى أن الوقت لم يحن لأي عمل عسكري يعكر مسيرة الدعوة ويغبش الرؤية الصافية...) ثم ذكر بعد ذلك بعض السلبيات المتوقعة إن جرت هذه الميلة.

أقول: لعمر الله إن هذا العرض يدل على الشجاعة التي تضاءلت لها فرسان الأمم والهمة التي تنازلت لها أعالي الهمم فرضوان الله عليهم أبداً ما شُهر بارق وقُهر مارق.

أما قول الشيخ: (فيأبى الرسول القائد هذا العرض ويرى...).

فهذا خطأ بيّن، إذ النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يشرع باجتهاده وإنما بأمر الله عزوجل، والله عزوجل لم يأذن لهم في القتال بل نهاهم عنه فقال {كفوا أيديكم} [النساء: 77] فلو قاتلوا في ذلك الحين لكانوا مخافين لأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم.

وقد كان من شروط بيعة العقبة: السمع والطاعة للنبي صلى الله عليه وسلم في المنشط والمكره، وحاشا الصحابة رضوان الله عليهم أن يتعمدوا مخالفة أمر الله ورسوله! بل قد بين لهم النبي صلى الله عليه وسلم سبب رد هذا العرض فقال: ((ما أمرت القتال)) ولم يقل: أرى

أن المصلحة تقتضي عدم القتال أو أن هذه الميلة ستجر لنا الويلات.. الخ، من الاحتمالات التي وضعها الناس في هذا الزمن حتى يبرروا موقفهم المخزي أمام هذا الواقع الأليم، ولكن سلواننا قول الله: {فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة} [النساء: 74] وقوله عزوجل: {يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء} [المائدة: 54].

أما النتائج والسلبيات التي توقعها الشيخ لهذه الميلة فهي نتائج خاطئة؛ لأنها مبنية على تصور وأصل خاطئ، والشيء إذا لم يُبْن على أصل صحيح فلا قرار له. والله أعلم.

* * *

الوقفة الثالثة:

قال الشيخ (فبالعلم النافع تم تغيير جزيرة العرب...):

أقول: نعم هذا صحيح، ولكن بالعلم المتبوع بالعمل ومن أعظم وأفضل أنواع العمل الجهاد في سبيل الله ولذلك جابت خيول المجاهدين الأرض شرقاً وغرباً ودكّت إيوان كسرى وقيصر، والله عزوجل يزع بالسلطان مالا يزع بالقرآن قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (قوام هذا الدين كتاب يهدي وسيف ينصر) [التحفة العراقية].

وقال الإمام أبو زكريا ابن النحاس رحمه الله: (وناهيك أن الإسلام خرج من المدينة المشرفة ولم يزل يمتد بالسيف إلى أن طبق الآفاق) ثم قال بعد أن ذكر مجموعة من غزوات المجاهدين وفتوحاتهم (وفي ذكر هذه النبذ المذكورة في هذا الباب، ما يستشعر به الراقد في ظل سيوف من مضى من أبطال المسلمين وحماتهم وشجعانهم وكماتهم ما لاقوه في الذب عن دينهم وذاقوه من فتح مدنهم وحصونهم...) [مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق 2/949].

أما العلم المجرد عن العمل فهو وبال على صاحبه في الدنيا قبل الآخرة، أما في الدنيا فبتسلط الكافرين على المسلمين والأندلس خير شاهد على هذا، فلما تسلط النصارى على المسلمين هناك، كان بعض العلماء يتناقشون في قضايا فرعية ولم يخرجوا لمواجهة العدو الصائل، فكانت النتيجة سقوط الأندلس وقتل أهلها وكان من بينهم هؤلاء العلماء.

أما في الآخرة فمن الثلاثة الذين تسعر بهم النار يوم القيامة: عالم تعلم العلم ولم يعمل به كما جاء في الحديث الصحيح، قال الألبيري رحمه الله:

فلا تأمن سؤال الله عنه بتوبيخ علمت فهل عملت؟

وقال الحكمي رحمه الله:

وعالم بعلمه لم يعملن معذب من قبل عبّاد الوثن

* * *

الوقفة الرابعة:

بعد أن ذكر الشيخ طبيعة طريق الدعوة وما فيه من الآلام والعقبات، وضرب الأمثلة على ذلك قال: (وهنا وقفة مع شباب الجهاد ألا يستعجلوا قطف الثمار قبل نضجها...).

أقول: خير البر عاجله والله عزوجل يقول {سارعوا} {سابقوا} {قاتلوا} {فقاتل} فهذه كلها أوامر من الله عزوجل لعباده، والأمر على القول الراجح عند الأصوليين أنه يقتضي الفورية لأنه أبرأ للذمة.

ووجوب دفع الصائل على الفور ولا شيء بعد الإيمان بالله أوجب من دفعه كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

والعبد عليه أن يمتثل أمر الله والله يتكفل بالنتائج والثمار {إن تنصروا الله ينصركم} [محمد: 7]. وقد كان الأولى بالشيخ أن يحث المجاهدين على الصبر في جهادهم وألا يهنوا في ابتغاء القوم وألا يصغوا للنداءات التي تدعوهم إلى الحوار على حساب ترك الجهاد.

* * *

الوقفة الخامسة:

قال الشيخ: (ولنا من التجارب المعاصرة لشباب الجهاد وجماعته عبر ودروس...) ثم ذكر أمثلة لبعض التجارب.

أقول: ليس كل من سلك منهجاً ثم تركه واستبدله يدل ذلك على فساد في المنهج الأول، فقد ارتدت قبائل من العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فهل هذا يعني أن التربية النبوية كانت خاطئة؟! معاذ الله.

وأيضاً دين الله لا يرتبط بأشخاص ولا بجماعات بل بالحق، وطبيعة طريق الجهاد تقتضي الصبر والمصابرة حتى يُعبد الله وحده، فمن نفد صبره في أول الطريق أو وسطه أو آخره وتخلى عنه فإن القافلة ستسير ولا يضرها خذلان مسلم ولي ولا معاداة كافر شقي.

ومما ينبغي معرفته في هذا الباب أن جماعة الجهاد في مصر غير الجماعة الإسلامية التي تراجعت.

* * *

الوقفة السادسة:

قال الشيخ: (وغابت عن أذهان الأمة الرحمة التي يدعو إليها الإسلام {وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين} [الأنبياء: 107]).

أقول: هذه الرحمة خاصة بالمؤمنين وليس للكافرين والمرتدين فيها نصيب، والمخصص لها قول الله تعالى {لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم} [التوبة: 128].

وقد وصف الله المؤمنين بقوله {أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين} [المائدة: 54] ومن معاني الذلة للمؤمنين: الرحمة، ومن معاني العزة على الكافرين: الغلظة والشدة.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول للكفار في مكة: ((إنما جئتكم بالذبح)).

وعلاقتنا مع الكفار لها صور: إما أن يسلموا وإما أن يخضعوا لحكم الله فيدفعوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون وإما السيف.

* * *

الوقفة السابعة:

ذكر الشيخ أن تطرف مؤسسات الدولة أدّى إلى ظهور رد الفعل العنيف لدى الجماعات الجهادية لاستئصال الفساد.

أقول: إن المجاهدين نظروا إلى الحكم في بلادهم فرأوا أنه على خلاف حكم الله، ورأوا الساسة يوالون اليهود والنصارى فلم يقر لهم قرار ولم يهدأ لهم بال إزاء ذلك، فوجدوا الحل في قول النبي صلى الله عليه وسلم ((بُعثت بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعبد الله وحده)).

ثم قال الشيخ عن المجاهدين: (إنهم ضحايا الطغيان والانحراف عن شريعة الإسلام).

أقول: إن كل من لم ينهج هذا المنهج فهو ضحية هذا الطغيان والانحراف أما المجاهدون فهم الذين صمدوا أمامه وسيظلون صامدين يرجون في ذلك إحدى الحسنيين: النصر أو الشهادة، فعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ((لن يبرح هذا الدين قائماً يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة)) [رواه مسلم].

* * *

الوقفة الثامنة:

قال الشيخ: (هذا الإرهاب الذي تمثل في إرهاب الدولة ضد العزل من المسلمين... أوجد إشكالية لدى الجيل المسلم الناشئ، وحجة في نفس الوقت في أن يحكم على هذه الأنظمة

بـالكفر والطغيـان ومـن ثـم وجـوب جهـاد الكفـر والطغيـان وتحريـر المستضـعفين مـن بطشـهم وجبروتهم).

أقول: إرهاب هذه الدول وما تمارسه ضد العزل ليس مبرراً في أن يحكم على هذه الأنظمة بالردة، وإنمـا يحكـم بردتها إذا ارتكبت ناقضـاً مـن نـواقض الإسـلام وهـذا الـذي حصل! فتحكيمهم بغير مـا أنـزل اللـه وتشـريعهم للقـوانين وموالاتهم لليهود والنصارى هو الذي أوجد الحجة في الحكم علـى هـذه الأنظمـة بـالكفر والـردة، وليـس فـي ذلـك أي إشكالية كما يزعم الشيخ.

ثم قال فضيلة الشيخ: (... ومن هنا لا يمكن أن نحمل أحد الطرفين نتائج واقعنـا اليـوم فالمسـؤلية جماعيـة فـي إيجاد هذا الواقع المظلم...).

أقول: سبحان الله! هل اسـتوى عنـد الشـيخ الحـاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله والمؤمن المجاهد الذي يسعى في إقامة وتثبيت حكم الله؟!

هل استوى عنده الطرفان فلم يستطع أن يحمل هذه الحكومات المستبدة تبعات ونتائج هذا الواقع؟!

ألهـذا الحـد أصـبحنا لا نفـرق بيـن الغـث والسـمين والصحيح والسقيم؟! اللهم إنا نسألك العافية.

وليس يصح في الأفهام شيء إذا احتاج النهار إلى دليل

* * *

الوقفة التاسعة:

قال الشيخ: (فلا بـد مـن وقفـة شـجاعة مـن العلماء والدعاة والمفكرين فـي أن يقولـوا الحـق ولو غضـب الأتبـاع، أو وصـف المـتراجعون بـأنهم مخذلون أو مهادنون، فالصدع بالحق مـن أولويـات الدعوة).

أقول: نحن لا نريد غير الشجاعة من العلمـاء ولكـن للأسف الشديد لم نعد نرى هذه الصفة فيهم، ففـي الـوقت الـذي يُقصـف فيـه المسـلمون يظهـر لنـا علمـاء مثبطـون

مخذلون مهزومون يتكلمون عن أهمية التربية ويصفون المجاهدين الذي يهيّئون ويستبقون في نصرة المستضعفين بأنهم أصحاب عجلة وغلو وليس عندهم تربية ولا علم حتى قال قائلهم (لأن تأتيني بشاب ينجح في تربية مجموعة من الشباب سلوكياً... خير من شاب يلقي بنفسه في أتون نار تلظى، ولو كان سيذهب شهيداً)!.

وقد عاش المسلمون في الأزمان السالفة وعلماؤهم هم قادة الجهاد في سبيل الله تدريساً وفقهاً وعلماً وعملاً وتقدماً في أوائل الصفوف لا في أواخرها ومتفرجيها.

قال الشيخ سليمان العلوان حفظه الله: (وإن واجب العلماء الوقوف في وجه الباطل وزحف الضلال وعليهم بث روح الجهاد في الأمة وقيادتها في رفع هذه الراية والتسابق في حلقة ذلك، فهم ورثة الأنبياء وحملة الشرع ومن أعلم الناس بحكم الجهاد وفضله وما أعد الله من الثواب للمجاهدين فهذا وقت التضحيات ونصرة المسلمين وجهاد الكافرين والصليبيين، وهذا هو الطريق الموصل إلى الشهادة وإلى مرضاة الله وجنته) [دعنا نمت حتى ننال شهادة].

وقال الشيخ الإمام عبدالله عزام رحمه الله في وصيته مخاطباً العلماء والدعاة: (يا أيها الدعاة لا قيمة لكم تحت الشمس إلا إذا امتشقتم أسلحتكم وأبدتم خضراء الطواغيت والكفار والظالمين.

إن الذين يظنون أن دين الله يمكن أن ينتصر بدون جهاد وقتال ودماء وأشلاء هؤلاء واهمون لا يدركون طبيعة هذا الدين.

إن هيبة الدعاة وشوكة الدعوة وعزة المسلمين لن تكون بدون قتال...

يا دعاة الإسلام احرصوا على الموت توهب لكم الحياة ولا تغرنكم الأماني ولا يغرنكم بالله الغرور، وإياكم أن تخدعوا أنفسكم بكتب تقرأونها وبنوافل تزاولونها، ولا يحملنكم الانشغال بالأمور المريحة عن الأمور العظيمة {وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم} [الأنفال: 7]، ولا تطيعوا أحداً في الجهاد: لا إذن لقائد في النفير إلى الجهاد، إن الجهاد قوائم دعوتكم وحصن دينكم وترس شريعتكم.

ياعلماء الإسلام تقدموا لقيادة هذا الجيل الراجع إلى ربه ولا تنكلوا وتركنوا إلى الدنيا، وإياكم وموائد الطواغيت فإنها تظلم القلوب وتميت الأفئدة وتحجزكم عن الجيل وتحول بين قلوبهم وبينكم) [وصية الشهيد عبدالله عزام].

* * *

الوقفة العاشرة:

قال الشيخ بعد أن ذكر بعض مبررات الجهاد في هذا الزمان: (ولست في هذا الاستعراض أوجد المبررات لهذا الأسلوب من الدعوة إلى الإسلام ولكن فقط أبين أن لهذا العنف أسباباً يجب إزالتها).

أقول: المجاهدون بحمد الله ليسوا في حاجة إلى المبررات التي أوجدها الشيخ أكثر من المبررات التي حملتها النصوص الآتية:

قال تعالى: {فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجراً عظيماً * ومالكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك ولياً واجعل لنا من لدنك نصيراً * الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً} [النساء: 74 76].

وقال تعالى: {قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يُعطوا الجزية عن يدٍ وهم صاغرون} [التوبة: 29].

وقال سبحانه: {وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله} [الأنفال: 39].

وقال جل ثناؤه: {يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة} [التوبة: 123].

ثم إن الشيخ استخدم كلمة (العنف) أكثر من مرة وكان الأولى له أن يستخدم اللفظ الشرعي وهو (الجهاد) وألا يردد عبارات العلمانيين التي يروج لها في وسائل الإعلام.

أما قول الشيخ (لهذا العنف أسباب يجب إزالتها) فهذا كلام باطل مخالف لنصوص الكتاب والسنة التي تدل على استمرارية الجهاد والصراع بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان إلى قيام الساعة، ولن يستطع أي إنسان بل أي دولة ولو اجتمع العالم كله أن يوقفوا مدد المجاهدين وسفينة الجهاد، شئنا أم أبينا!.

يقول الله تعالى: {ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا} [البقرة: 217].

ويقول: {ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم} [البقرة: 120].

وعن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)) [متفق عليه].

وعن عروة البارقي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والمغنم)) [متفق عليه].

قال ابن حجر رحمه الله: (وفيه أي الحديث أيضاً بشرى ببقاء الإسلام وأهله إلى يوم القيامة لأن من لازم بقاء الجهاد بقاء المجاهدين وهم المسلمون، وهو مثل الحديث الآخر ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق)) الحديث) [فتح الباري 6/67].

وعن سلمة بن نفيل الكندي رضي الله عنه قال: كنت جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل: يا رسول الله أذال الناس الخيل ووضعوا السلاح وقالوا: لا جهاد، وضعت الحرب أوزارها. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه وقال ((كذبوا الآن جاء القتال ولا يزال من أمتي يقاتلون على الحق ويزيغ لهم قلوب أقوام ويرزقهم منهم حتى تقوم الساعة وحتى يأتي وعد الله، والخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)) [صحيح سنن النسائي للألباني].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)) [رواه مسلم].

والأحاديث في هذا الباب كثيرة ولا أدري ماذا يريد الشيخ بقوله هذا؟؟!

أما قول الشيخ: (وأن دول العالم مسؤلة... في زعزعة الأمن في العالم).

أقول: لن يتحقق الأمن إلا بالتوحيد قال تعالى: {الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون} [الأنعام: 82]، وقال سبحانه: {والفتنة أشد من القتل} [البقرة: 191].

قال العلامة ابن سحمان رحمه الله: (الفتنة هي الكفر فلو اقتتلت الحاضرة والبادية حتى يذهبوا لكان أهون من أن ينصبوا في الأرض طاغوتاً يحكم بخلاف شريعة الله).

فكيف والعالم الإسلامي لا يخلو جله ليس من طاغوت بل من طواغيت يحكمون بخلاف شريعة الله؟

فلن يتحقق الأمن والحكم لغير الله، لن يتحقق الأمن والتشريع يُتلقى من غيره، لن يتحقق الأمن بغير الجهاد في سبيل الله الذي هو من لوازم التوحيد.

وأخيراً أسأل الله العظيم بمنه وكرمه أن يهدي ضال المسلمين إلى جادة الحق، وأن يمكن للمجاهدين في مشارق الأرض ومغاربها.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه أجمعين

وكتبه
عبد الرحمن أبو ناصر
في شهر ربيع الثاني
من سنة خمس وعشرين
وأربعمائة وألف

من الهجرة النبوية

تم تنـزيل هذه المادة من منبر التوحيد والجهاد

sw.dehwat.www//:ptth
ten.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth

موقعنا على الشبكة

sw.dehwat.www//:ptth
moc.esedqamla.www//:ptth
ofni.hannusla.www//:ptth
moc.adataq-uba.www//:ptth